اللاجئون في اليمن.. عبء إضافي ومعاناة دائمة!

◁ لا تزال اليمن ومنذ بداية الحرب الأهلية في الصومال مطلع التسعينيات من القرن العشرين المنصرم تعاني من تدفق شبه يومي للمئات والآلاف من الأشقاء الصومال الذين يلجأون لليمن فراراً من جحيم الحرب التي قضت على معظم مقومات الصومال الاقتصادية وغزت بويلاتها كل مناطق الصومال، الأمر الذي دفع مئات الآلاف من الصوماليين إلى الفرار من هذه الحرب الشعواء نحو الدول المجاورة، وللأسف كان نصيب اليمن القسط الأكبر من هذه المشكلة(مشكلة اللاجئين) حيث بلغ عدد اللاجئين الصومال في اليمن حسب بعض الإحصائيات أكثر من ثمانمائة ألف لاجئ، ما يعني أنّ بلادنا تتحمّل أعباء كبيرة جرّاء هذه المشكلة، في ظل صمت عربي مشين وأوضاع مادية ومعيشية صعبة تعيشها اليمن.

تحقيق/فايزالبخاري

ويمناسبة اليوم العالمي للاجئين كان لابد لنا من تناول هذا الموضوع عبر هذا التحقيق لتسليط الضوء أكثر على هذه القضية والمشكلة في آن معاً، في محاولة منّا لعكس الصورة الحقيقية لما يُعانيه اللاجئون والمُعنيون في بلادنا على حدٍ سواء.

وأهمية طرق موضوع اللاجئين في بلادنا تتمثل من عدة جهات، حيث ولدينا في الوقت الراهن أكثر مَنْ مَشكلة تتعلق بقضية اللاجئين في اليمن، أولاهَا مشكلة اللاجئين الصومال، وثانيها مشكلة اللاجئين الأفارقة بشكل عام وعلى رأسهم الإريتريين والإثيوبيين، وثالثهما مشكلة اللاجئين في محافظة عدن الذين هربوا من محافظة أبين فراراً من الحرب الدائرة بين جيش الدولة وعناصر تَنظيم القاعدة وبعض الخارجين على القانون من العناصر المسلحة، ورابعة هذه المشكلات مشكلة اللاجئين في مخيم المزرق بحجة الذين لم يعودوا إلى منازلهم حتى الآن، وكانوا مشردين من أثناء الحرب التي دارت في محافظة صعدة بين الحوثيين والجيش الحكومي.

وهذا كله ما يجعل بلادنا في مقدمة الدول التي تعاني من مشكلة اللاجئين، فضلاً عن أنّها بحاجة ماسة إلى تذكير المجتمع الدولي بهذه المناسبة للالتفات نحو هذا البلد الذي يعاني من مشكلات خاصة وجاءت مشكلة اللاجئين لتزيد الوَضع سوءاً على ما بِهِ.

مخاطرة وصراع

– وفي هذا الصدد يقول الأستاذ حمود هادي المخلافي –ناشط حقوقي مهتم بحقوق الإنسان وشئون اللاجئين – إنّ عشرات الآلاف من الصوماليين كل عام يخاطرون بحياتهم بعبور خليج عدن للوصول إلى اليمن بحثاً عن الأمان وعن حياة أفضل. ويلقى العديد من هؤلاء مصرعهم بصورة مروعة خلال هذه الرحلة بعد تعرضهم للضرب أو الإلقاء في البحر حيث تلتهمهم أسماك القرش، أو يموتون غرقاً أو خنقاً بسبب التزاحم في قوارب المهربين.ويتفرق معظم الصوماليين الذين يصلون إلى اليمن وينتشرون في العاصمة صنعاء أو المناطق الحضرية الأخرى مثل حي البساتين الفقير في عدن. ولكن المطاف ينتهي بالآلاف غيرهم في مخيم خرز للاجئين، وهو ثكنة عسكرية مهجورة على هضبة شديدة الحرارة في محافظة لحج يستغرق الوصول إليها ساعتين بالسيارة من غرب مدينة عدن وقد تقطعت السبل بالعديد من اللاجئين في مخيم خرز وأصبحوا غير قادرين على العودة إلى بلادهم التي لا تزال غير آمنة أو الحصول على عمل في اليمن.

وكحال معظم مخيمات اللاجئين كان الهدف من إنشاء مخيم خرز هو إيجاد حل مؤقت ومكان يمكن فيه تلبية الاحتياجات الأساسية للاجئين الصوماليين إلى أن يتوقف العنف في الصومال ويسمح لهم بالعودة إلى بلادهم. ولكن مع تواصل العنف القبلي في الصومال واستمرار وصول عشرات الآلاف من المهاجرين الأفارقة إلى السواحل اليمنية كل عام، يستمر عدد سكان مخيم خرز في الازدياد.

تزايد مستمر

ويضيف المخلافي بالقول: مشكلة اللاجئين الأفارقة التي أفرزتها حروب إريتريا مع إثيوبيا والتطاحن والاستبداد الطائفي الحاصل الآن في إريتريا والحرب الصومالية الطاحنة منذ اندلاعها في بداية التسعينات من القرن الماضي انعكست سلبيا على شعوب المنطقة وبالذات اليمن.

فهذه المآسي أجبرت الصوماليين وغيرهم من البلدان المجاورة على الرحيل والبحث عن موطن آخر ينعم بالأمن والاستقرار هروبا من الجحيم الذي عانوه وذاقوه في بلادهم، فلجأوا للمخاطرة بأرواحهم من خلال اختيار مسلك هجرتهم عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي واستعانتهم بقراصنة البحر لإيصالهم إلى ملاذهم الآمن اليمن. تلك المخاطرة كانت سببا في موت آلاف اللاجئين الأفارقة غرقا خلال السنوات الماضية وكان معظمهم من الصوماليين. وأدى تدفق الهجرة المتزايدة إلى اليمن لان تعبر الحكومة في بلادنا عن قلقها من استمرار وتنامي هذه الأعداد من اللاجئين، والتي ستؤثر على التنمية في البلاد، حيث أوضحت بعض التقارير أنّ عدد اللاجئين في بلادنا تجاوز الثمانمائة ألف لاجئ، وهو عدد مهول مقارنة بإمكانياتنا المتواضعة ودخلنا المعيشي المتواضع، الأمر الذي ينذر بكارثة حقيقية في حال استمر على الوضع على ما هو عليه، خاصةً وأنّ لدى بلادنا ما يكفيها من مشكلة اللاجئين المحليين النازحين من محافظة أبين ومحافظة صعدة جراء الحرب التّي لا تزال قائمة في أبين حتى لحظة كتابة هذا التحقيق.

مساعدات دولية

من جهتها تقول وزيرة الشئون الاجتماعية والعمل الدكتورة أمة الرزاق علي حَمَد : ما في شك إن اللاجئين الأفارقة –والذين تزايد عددهم بكثرة– يمثلون عبئاً كبيراً على اليمن.

وتشير الدكتورة حَمَد أن الجمهورية اليمنية بذلت جهودا بزعامة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية من اجل معالجة مشكلة اللاجئين وسعيها الدؤوب للوساطة وحل الخلافات بين الفصائل الصومالية المتناحرة ودفعهم إلى وقف الحرب والانشغال والتفرغ إلى إعادة الأمن والاستقرار في الصومال وضمان عودة اللاجئين إلى ديارهم.

وأضافت بان اليمن سعت إلى معالجة مشاكل الحدود في المنطقة كإيمان منها وهدف أساسي في تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي.

وأشارت إلى أن الحكومة اليمنية تقوم حاليا بالتنسيق مع المنظمات الدولية في رعاية اللاجئين من خلال حصر أعدادهم في جميع مناطق الجمهورية وتقديم الخدمات اللازمة لهم.

وبالنسبة لجهود المنظمات الدولية في رعاية اللاجئين تذكر ممثلة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في صنعاء كلير بورجوا إن المفوضية تقدم المساعدات الغذائية للاجئين الأفارقة المسجلين في المراكز التابعة لها كما تزودهم بالخدمات الصحية والتعليمية. مشيرة إلى أن الخدمات تشمل أيضاً اللاجئين الماكثين خارج مراكز الإيواء من خلال رعايتهم في المجال الصحي وإقراض بعضهم مبالغ ميسرة لتنفيذ مشاريع صغيرة وتدريب الآخرين في بعض المهن.

حقوق قانونية

تقول الأستاذة آمال الدبعي– رئيسة مركز تنمية المرأة ومناهضة العنف: (يواجه القضاء اليمني بعض الإشكاليات المعقدة في كيفية التعامل مع القضايا التي يكون طرفيها أو أحد أطرافها من اللاجئين. فأول المشاكل تبدأ بالفصل بين لاجئ مسجل وآخر غير مسجل، فالحقوق القانونية هنا مختلفة كثيرا، ولكن كيف يمكن إقناع هذه الإعداد الهائلة بحقيقة كهذه؟!

وتضيف: (أعداد اللاجئين في اليمن كبيرة، وهم يفضلون التركز في مناطق محددة، وهذا يعني أن المشاكل والخصومات لا بد أن تظهر سواء بينهم البين أو بين طرف منهم وآخر يمني.. نحن أحياناً كثيرة في اليمن نقوم بتسوية القضايا وديا وفق أعراف وتقاليد معروفة عند الجميع، لكن قد يصبح الأمر صعباً مع غير اليمنيين. علاوة على أن معظم اللاجئين ليس لديهم ثقافة حقوقية، وقسم كبير منهم لم ينل نصيباً وافياً من التعليم، وهذا يعني المزيد من القضايا والمشاكل).

وتشير الدبعي إلى أن أعداد النساء بين اللاجئين يكاد يكون النصف أو أكثر بقليل وأنه (ينبغي التفكير أيضا بما يستدعي ذلك من حقوق رعاية الأمومة والطفولة وحماية للنساء والأطفال وغيرها من الأمور المرتبطة بالمرأة والطفل.. وطبعا نحن لدينا مراكز محدودة وإمكانيات متواضعة للغاية ورغم ذلك صار قسم منها يذهب للاجئات دون أي قدرة على تعويض النقص).

أمراض خطيرة

ومع أن اليمن ترجم التزاماته الإنسانية والأخلاقية تجاه أولئك اللاجئين الصوماليين والتزم بالمواثيق الدولية المتعلقة باللاجئين ومنها اتفاقية جنيف، لتقديم الدعم والخدمات الإنسانية والصحية والتعليمية بالتعاون مع منظمات ووكالات دولية، إلا أن الآلاف من اللاجئين الذين يُقيمون في مناطق حَضَرية في صنعاء وحول مدينة "البساتين" الساحلية في خليج عدن، وممن يقيمون في مخيم اللاجئين المعزول "خرز" في لحج خرقوا القوانين اليمنية وأصبحوا يجوبون شوارع وأحياء مدينة عدن لجمع المال بشتى الطرق لتتحول عملية التسول عند معظم الصوماليين إلى أسلوب من الشد والجذب الذي قد يصل إلى حد الضرب والسرقة والبعض الآخر يتخذ أحياء ومتنفسات المدينة ملاذا للنوم مما يعكس الواجهة الحضارية لمدينة عدن فيما يرتكب معظم اللاجئين جرائم إنسانية مختلفة كالاغتصاب والسرقة وتأتي مخاوف الصومال الكبرى من وجود بعض الأمراض الخطيرة في أوساطهم حيث إنهم يخشون من خروجها وانتشارها بين أوساط المجتمع اليمني الذي يتعامل مع هؤلاء اللاجئين دون حذر وبتلقائية مفرطة. والشيء نفسه يحدث في منطقة الصافية بأمانة العاصمة صنعاء التي تكتظ باللاجئين الصومال.

حروب دامية

ويقول رئيس لجنة شؤون اللاجئين في منطقة البساتين الأستاذ جيلاني علي ان معظم الصومال يتركون الخيمات في خرز وغيرها ويتوجهون إلى مدينة عدن بحثا عن عمل مناسب خصوصا وأن أغلبهم لديهم مهن ويريدون تطويرها والبعض الآخر يقرر أن يعمل لإرسال المال إلى أقربائه وذويه ممن يعيشون ظروفا وحروبا دامية في الصومال وهذا سبب رفضهم البقاء في المنظمات التي لا توفر لهم سوى المواد الغذائية والسكن ومراكز التعليم والصحة". وعن كيفية حل مختلف المشكلات التي يسببها اللاجئ الصومالي في مدينة عدن وارتكابه لمعظم الجرائم التي تضر بالمواطن اليمني أولا وأخيرا وتشوه صورة اليمن بالخارج يقول الجيلاني: "نحن باعتبارنا لجنة من الصومال نجري اجتماعات ومشاورات مع الأمم المتحدة والهيئات المختلفة لتوعية الشعب الصومالي ليطبق الإرشادات ويتبع القانون وهو يعامل كالمواطن اليمني وفي حال أقدم على ارتكاب أية جريمة فهو يعاقب مثله مثل المواطن اليمني".

جرائم متعددة

وفي هذا السياق تؤكد مصادر أمنية أن أكثر القضايا التي يقدم عليها اللاجئون الصومال في حي البساتين قضايا تشاجر وإيذاء عمدي وشرب الخمور والبعض يمارس الدعارة من النساء بالإضافة إلى وجود قضايا هتك أعراض الأطفال وقضايا رمي الأطفال وقضايا النفقة ووفقا لهذه الأعمال والجرائم فإنه يتم التنسيق مع شيخ الصومال لحل المشاكل الاجتماعية والأسرية وبالتنسيق مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في شؤون أخرى تتعلق بجرائم الزنا والاغتصاب فيما يخص الأطفال الذين تم اغتصابهم وهتك أعراضهم بواسطة محامين تابعين للأمم المتحدة (انتر سوس).

وتؤكد المصادر الأمنية في منطقة البساتين أن من أسباب هروب معظم اللاجئين الصومال هو رغبتهم بتحسين ظروفهم المعيشية فالمفوضية السامية تقوم بتقديم مواد غذائية وتوفير سكن وأماكن دراسية وصحية ولأن المال غير موفر لهم فالكثير يلجأ إلى المدن لتحسين وضعهم والبعض الآخر لديه أهل في الصومال مما يجعلهم يبحثون عن أعمال بشتى الطرق لإرسال المال اللازم إلى ذويهم وأقربائهم.

ووفقا للمصادر الأمنية فان منظمة شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وبالتنسيق مع السلطة المحلية ذات العلاقة والممثلة بمكتب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بمحافظة عدن تقوم بتوفير فرص عمل لهؤلاء اللاجئين حيث يتم تعليمهم مهن وحرف وإعطائهم مبلغا محددا مقابل التدريب على هذه المهن ومن هذه المهن ورش لحام وخراطة والبعض الآخر يتم تشغيلهم في مصانع الحديد والألنيوم والبعض الآخر تُعطيهم المنظمات مبالغ مالية كسلف لفتح مشاريع خاصة كالخياطة وصناعة الحلوى والتطريز وغيرها من المهن، فهناك ثلاث منظمات منظمة "ادرا" تقوم بحضانة الأطفال وتوفر مبالغ للسكن وتحسين وضعهم الاجتماعي والصحي ومنظمة "آندر سوس" الايطالية تعمل بالدفاع عنهم أمام أيّة محاكم من خلال تخصيص محام للدفاع عنهم بالتنسيق مع مراكز الشرطة. ومنظمة "كير" توفر لهم مبالغ لتوفير مهن مناسبة بالتنسيق مع بعض الجمعيات الخيرية وتوفر لهم المواد الغذائية المختلفة.

محول كهربائي.. عنوان للإهمال والتسيب في حي الجراف..

تحقيق / معين محمد

يقع هذا المحول المكشوف جوار مدرسة النهضة بحي الجراف الشرقي جوار سور مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر.. هذا المحول يحتوي على شبك خارجي يتم إغلاقه من قبل الكهرباء والمنطقة المختصة بهذه الحارة..

وقد تعرض هذا الشبك للكسر أكثر من مرة وللتأكد من الموضوع التقينا بالشيخ أحمد عبدالله الصالحي– عاقل حارة الجراف والذي قال أن هذا المحول يتعرض للفتح بشكل عجيب حيث لا يزال مكشوفاً إلى هذه اللحظة وبشكل غير مسئول فهم غير مدركين لخطورة هذا المحول إذا ترك هكذا مفتوحاً.

وأضاف الشيخ أحمد الصالحي أن هذا المحول كونه بجوار النهضة فإن الأطفال يمرون من جواره في الصباح وبعد الظهر أثناء ذهابهم إلى المدرسة وأن هذا المحول يعرض هؤلاء الأطفال إلى الخطر إذا دخلوا مجرد الدخول إليه قد يتعرضون لألتماس كهربائي وقد يودي بحياتهم .. فما بالك إذا مد الأطفال أيديهم إلى المحول فسوف يحرقون ويموتون.

وطالب عاقل حارة الجراف الجهة المختصه أن تكون على قدر المسئولية الملقاة على عاتقها وأن يتم إصلاح هذا القصور فشكل هذا المحول بهذه الصورة.. ما هو إلا موضوع يعكس عمل هذه الجهات بأنها غير مسئولة عن عملها ولاتشعر بأدنى مسؤولية إزاء حياة المواطنين وأطفالهم.

تصوير / عبدالله حويس

قضية ووطن

إن الفتن والأحداث والتداعيات الخطيرة والتي وصلت حد اراقة الدماء بين ابناء الوطن الواحد مقابل اختفاء أصوات العقل والحكمة والرأي غير نظرة العالم نحو العرب وأمجادهم وتاريخهم وأصبحوا يجمعون على أن العرب غير قادرين على حل قضاياهم الداخلية والخارجية وإن إرادة المواطن أصبحت مشلولة وأصبحوا يرضون بالفوضى.

لقد كان اليمنيون يتفاخرون بمواقفهم التي لا ينكرها التاريخ .والسؤال المحير لماذا كل هذه المصائب هل أصبح المواطن اليمني لا يجيد لغة الحوار ولا يجيد لغة التفاهم وهل أصبح يرفض العيش الكريم الذي مصدره الأمن والأمان وهل أصبح علماء الأمة ومفكروها وقادتها ووجهاؤها يسكتون لهذه الدرجة وهل أصبحت القيم من الماضي، إن كل يمني غيور يحزن ويتألم لما آلت إليه أوضاع الناس ويتساءل الاف المرات لماذا كل هذا.

وصل الأمر ببعض من الناس أن يقدموا على ممارسات غير لائقة مثل تدمير الأرصفة وبلاط الشارع العام ونقلها إلى البيوت الخاصة حتى أشجار النخيل لم تسلم وتم غرسها في البيوت الخاصة ووضعة الأحجار في كل شارع.

خروج الناس إلى الأحياء في كل الأوقات بالسلاح حتى الأطفال وكأن الناس لا يعلمون مخاطر ذلك.

السيارات تجوب الشوارع كما تشاء بأرقام وبدون ارقام وغيرها من الممارسات التي يجب على الجميع.

ان لم يساعد المواطنون وطنهم فلن يتم إنقاذ ذلك الوطن وكلما انشغل ابناء الوطن في المسائل الفرعية يتم تمرير القضايا الكبيرة التي يصبح الفصل فيها أمراً لا يمكن وقفه واعتراضه.

التاريخ القديم والمعاصر يحمل الكثير من الدروس والتي وبالرغم من تكرارها إلا أن الشعوب والأمم لاتستفيد منها فمثلما أضاع أهل روما مجدهم بانشغالهم في جدل حتى تكالبت عليهم الأمم وسلب منهم المجد والاستقرار وكذلك الأمة العربية التي شهدت بعض دولها متغيرات إلا أنها وفي الوقت نفسه حملت سلبيات ومخاطر إن لم تعالج في وقتها فستحدث تغيرات يتصل تأثيرها حدود الزلزال الذي يتمثل في تفتيت الدول واشاعة الفتن والاضطرابات بين ابناء المجتمع الواحد، اصبح الأجانب يدعوننا إلى الهدوء والحوار وعدم العنف .. أصبح العالم حريص على اليمن أكثر من اليمني نفسه.. مصر الدولة العربية الكبرى نموذج ومثال على حالة الفوضى الاقتصادية والاجتماعية والحاصلة والوقيعة بين المسلمين والأقباط وتقسيم مصر إلى ثلاث دويلات (نوبية في جنوب البلاد وقبطية في الصعيد ومسلمة في الشمال) وربما رابعة تحول سيناء إلى دويلة تستوعب عرب سيناء، هذا القول ليس سيناريو لفيلم مرعب.

إلا أننا من خلال ما يحصل في أكثر من دولة عربية نرى الإعلام والحقيقة ضحية تذبح كل يوم على مرأى ومسمع الجميع وأن المحطات الفضائية (المذبح والمسلخ) الذي تتم فيه عمليات الذبح اليومي للحقيقة.

وللأسف أن غضب الزمان وسوء الأحوال وقلة الفرص وصعوبة الأوضاع مشكلة عالمية وعربية إلا أننا في المقابل نعيش في عصر أفضل وكأن عبد الرحمن الداخل أعظم ملوك الدنيا في زمانه إذ أراد أن يراسل ملكاً أخذت الرسالة شهوراً حتى تصل وأنت في ضغطة زروفي أقل من ثانية توصلها لمن شئت.

ربنا ابعد اليمن وأهله عن الشر فأنت القادر على ذلك والله من وراء القصد.

بالعربي الفصيح

عبدالإله الطلوع